

**شعبة أصول الدين**

**قسم العقيدة والفلسفة**

# الفكر الفلسفي عند الفارابي ( عرض و نقد )

إعداد

الدكتور / فضلون محمد محمد مصطفى

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والفلسفة

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا

الفكر الإسلامي عند الفارابي (عرض ونقد)

## ملخص بحث

### الفكر الفلسفي عند الفارابي ( عرض و نقد )

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة.  
**المقدمة** - في أهمية الموضوع وأسباب اختياري له وخطة البحث فيه  
**التمهيد** - ترجمة وافية عن حياة الفيلسوف الفارابي .  
**البحث الأول** - قضية التوفيق بين الدين والفلسفة عند الفارابي والنقد الموجه إليها.

**البحث الثاني** - قضية الألوهية عند الفارابي والنقد الموجه إليها.  
**البحث الثالث** - قضية خلق العالم وقدمه عند الفارابي والنقد الموجه إليها.  
**البحث الرابع** - النفس عند الفارابي والنقد الموجه إليها.  
**البحث الخامس** - المدينة الفاضلة عند الفارابي والنقد الموجه إليها.  
**الخاتمة**: عن النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث  
الكلمات المفتاحية :

الفارابي - التوفيق - الألوهية - خلق العالم - النفس - المدينة الفاضلة.

**دكتور / فضلون محمد محمد مصطفى**

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والفلسفة

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا

البريد الإلكتروني :

fadlon.mohamed@yahoo.com

### Research summary

Al-Farabi's Philosophical Thought (Presentation and Criticism)

The research consists of an introduction, a preface, five chapters and a conclusion.

Introduction - In the importance of the topic and the reasons for my choice of it and the plan to look into it

Book - a full translation of the life of the Farabi philosopher.

The first topic - the issue of reconciling religion with philosophy in Al-Farabi and criticism

addressed to her.

The second topic - the issue of divinity at Al-Farabi and the criticism directed at it.

The third topic - the issue of creating the world and presenting it to Al-Farabi and the criticism directed at it.

The fourth research - the soul of al-Farabi and the criticism directed at her.

The fifth research - the utopia of Al-Farabi and the criticism directed at it.

Conclusion: About my findings through this research

Keywords:

Al-Farabi - Conciliation - Divinity - Creating the World - The Soul - Utopia.

Dr. Fadlon Mohammed Mohammed Mustafa

Associate Professor, Department of Doctrine and Philosophy

In the Faculty of Islamic and Arab Studies for Boys in Qana

E-mail:

fadlon.mohamed@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

### المقدمة

الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام و جعلنا من أمة خير الأنام وهدانا إلي صراطه المستقيم .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فضل الإنسان علي سائر خلقه فميزه بالعقل وجعل العقل هو مناط التكليف فقال عز من قائل ﴿و لقد كرّمنا بني ءادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات و فضلناهم علي كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾<sup>(١)</sup> .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا رسول الله صاحب الخلق العظيم وصاحب العقل السليم، وصاحب الحكمة العالية، اللهم صل وسلم وبارك عليك يا سيدي يا رسول الله و علي آلك وأصحابك إلي يوم الدين .

### أما بعد

فإن الفلسفة الإسلامية لها شأن عظيم ولها منزلة عالية ولها مكانة رفيعة في الإسلام لأن فلاسفتها وعلى رأسهم الفارابي كانوا أصحاب فكر عميق، وأصحاب علم واسع، وأصحاب مدارك متفتحة، وأصحاب منهج متميز، ولذلك فإن هؤلاء الفلاسفة لم يتوقف عطاءهم علي المجال الفلسفي فحسب بل برعوا في كل العلوم والفنون والمعارف المختلفة، من أجل ذلك فإن علماء الغرب يحقدون علي هؤلاء وينكرون أن يكون لهم تفكير حر ومنهج فلسفي يخصصهم، ويزعمون أن الفلسفة الإسلامية ما هي إلا ترديد للفلسفة اليونانية .

(١)سورة الإسراء آية رقم ٧٠ .

و الذي دفعني الى الكتابة في هذا الموضوع عدة أسباب يمكن حصرها فيما يلي :

**أولاً** - بيان أصالة الفلسفة الإسلامية وخصوصا فلسفة الفارابي .

**ثانيا** - الرد على المزاعم الفاسدة التي تتكرر على العقل الإسلامي من فكر وابداع في مجال الفلسفة .

**ثالثا** - إبراز المنهج الذي يتميز به فيلسوف الإسلام في المشرق العربي و هو الفارابي .

هذا ولقد قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة :

**المقدمة** - في أهمية الموضوع وأسباب اختياري له وخطة البحث فيه

**التمهيد** - ترجمة وافية عن حياة الفيلسوف الفارابي .

**المبحث الأول** - قضية التوفيق بين الدين والفلسفة عند الفارابي والنقد الموجه إليها.

**المبحث الثاني** - قضية الألوهية عند الفارابي والنقد الموجه إليها.

**المبحث الثالث** - قضية خلق العالم وقدمه عند الفارابي والنقد الموجه إليها.

**المبحث الرابع** - النفس عند الفارابي والنقد الموجه إليها.

**المبحث الخامس** - المدينة الفاضلة عند الفارابي والنقد الموجه إليها.

**الخاتمة** - أهم نتائج البحث.

## التمهيد

### ترجمة وافية عن حياة الفيلسوف الفارابي

#### أولاً : نسبه ومولده :

هو أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن اوزلغ المعروف بالفارابي أشهر فلاسفة المشرق الإسلامي، ولد في تركيا عن أب فارسي وأم تركية في بلدة "وسبخ" في ولاية فاراب بإقليم تركستان .  
ويذكر ابن خلكان أن الفارابي ولد حوالي سنة ٢٥٩هـ وعاش ثمانين عاماً<sup>(١)</sup> .

وقد اتفق أغلب المترجمين للفارابي على أنه تركي الأصل ولكن بن أبي أصيبعة ذكر أن والده كان قائد جيش وهو فارسي النسب<sup>(٢)</sup> .  
ولكن لا سبيل على تحقيق جنسه من هذا التضارب لتقارب البلدين لتقارب البلدين واشتراك الأعلام فيهما إلا أن مسقط رأسه كان لا يزال من مناطق بلاد التركستان، وهي بلاد تنتمي معظم سكانها إلى الشعب التركي<sup>(٣)</sup> .

#### ثانياً : نشأته وثقافته :

وقد نشأ الفارابي علي ثقافة لغوية ودينية فقد أقبل على العلوم الإسلامية من فقه وحديث وتفسير، وتعلم اللغة العربية والتركية والفارسية، وقد نال قسطاً من الدراسات العربية المحيطة به من رياضة وفلسفة ولعله لم يتجه إليها متأخراً<sup>(٤)</sup> .

(١) وفيات الأعيان - لابن خلكان ج ٥ ص ١٥٣ .

(٢) عيون الأنباء في طبقات الأطباء - لابن أبي أصيبعة ج ٣ ص ٢٢٣ .

(٣) المدينة الفاضلة للفارابي د/ علي عبدالواحد وافي ص ٨ .

(٤) الفارابي د / مصطفى غالب ص ١١ .



وما كان يبلغ أشده حتى هاجر إلى بغداد بصحبة والده الذي كان جنديا فقيرا معدما، وفي بغداد درس اللغة العربية وتعلم على أبي بكر محمد بن السرى بن سهل النحوي المعروف بابن السراج، و فسر العلم العرفاني الحكمي على الطبيب "يوحنا بن جيلان" و تضيع في المنطق على يد "أبي بشر متى بن يوسف" ثم غادر بغداد سنة ٣٢٩ هـ بعد أن دخلها القائد "الدلمي توزون" وقتل الخليفة "المتقي" متوجها إلى دمشق فوصلها سنة ٣٢٠ هـ فأقام فيها فترة قليلة ثم توجه إل حلب و لزم بلاط سيف الدولة الحمدانية معززا مكرما بضع سنوات يعتزل الناس ويشتغل بالحكمة والتأليف<sup>(١)</sup>، وذكر بعض المؤرخين أن سبب قراءته الحكمة أن رجلا أودع عنده جملة من كتب أرسطو فاتفق أن ينظر فيها فوافقت منه قبولا وتحرك على قراءتها ولم يزل إلى أن أتقن فهمها وصار فيلسوفا بالحقيقة، وحدثنا سيف الدين أبو الحسن على بن أبي على الأمدى فقال إن الفارابي كان في أول أمره حارسا في أحد بساتين دمشق وهو على ذلك دائم الانشغال بالحكمة والنظر فيها والتطلع على آراء المتقدمين وشرح معانيها، وكان ضعيف الحال حتى أنه كان في الليل يسهر للمطالعة و التصنيف و يستضيء بالقنديل المخصص لحراسة البستان حتى بقي أوجد زمانه وعلامة عصره .

واجتمع به الأمير سيف الدولة "ابن حمدان التغلبي" ويذكر أنه كان في أول أمره قاضيا فلما شعر بالمعارف نبذ ذلك وأقبل بكليته على تعلمها ولم يسكن إلى شيء من أمور الدنيا البتة<sup>(٢)</sup> .

(١) الفارابي أ / سعيد زايد ص ١٥ .

(٢) تاريخ الفلسفة الإسلامية في المشرق د / محمد إبراهيم الفيومي ص ١٧٢ .

وعاش الفارابي حياة تحوطها العزلة فنجده رجلا يميل إلى التأمل والنظر ويؤثر العزلة والهدوء وبدأ شبابه متفلسفا وقضى كهولته متفنا وختم حياته متصوفا<sup>(١)</sup>.

### ثالثا : مكانته العلمية :

إذا كنا نقول أن الكندي يعتبر فيلسوف العرب الأول بلا منازع، فإننا هنا أيضا نستطيع أن نقول إن الفارابي يعد فيلسوف المسلمين الأول بلا منازع أيضا، ونظرا للأهمية الكبيرة التي أحتمها الفارابي والدور الكبير الذي قام به في نهضة الفلسفة الإسلامية وإثراء الدراسات الفلسفية وما قام به من نقل الفلسفة اليونانية إلى العربية سواء بالشرح والتحليل والنقد والتعليق والتلخيص والتفسير فقد احتل مكانة مرموقة في تاريخ الفلسفة<sup>(٢)</sup>.

وترجع مكانة الفارابي العلمية في نظرنا إلى أنه أنشأ مذهبها فلسفيا كاملا، وقام في الفلسفة العربية بالدور الذي قام به أفلاطون في الفلسفة الأفلاطونية الحديثة، و كما لقب أرسطو بالمعلم الأول فكذلك لقب الفارابي بالمعلم الثاني، وما لقب بهذا الاسم إلا أنه أربى على الكندي وغيره من السابقين في تهذيب صناعة المنطق و كشف أسرارها، ولذلك سئل مرة من أعلم الناس بهذا الشأن أنت أم أرسطو أم طاليس ؟ فقال لو أدركته لكنت أكبر تلامذته<sup>(٣)</sup>.

ولم تقتصر شهرة الفارابي ومكانته على مجال الفلسفة بل كانت له شهرته في مجالات أخرى متعددة، فقد استأثرت شئون السياسة والمجتمع بقدر كبير

(١) الفلسفة الإسلامية في المشرق د / سيد حسن مبارك ص ١٠١ .

(٢) الفلسفة الإسلامية في المشرق د / فيصل بدير عون ص ١٩٣ .

(٣) تاريخ الفلسفة العربية د / جميل صليبا ص ١٣٧ .

من اهتمام الفارابي وبرز في الكثير من نواحيها بل و أوقف عليها الكثير من مؤلفاته في هذا المجال كتابه الشهير "آراء أهل المدينة الفاضلة"<sup>(١)</sup>.

بالإضافة إلى ذلك كله فإن ما وصلنا من مؤلفاته وخاصة ما أودعه في مؤلفه المشهور إحصاء العلوم فيدل على مدى ما ألم به الفارابي في شتى فروع المعرفة الإنسانية، وما ألف في كل منها، وما توصل الباحثون إليه في كل منها من مسائل، وإن هذا كله إن دل على شيء فإنما يدل على تلك المكانة الفائقة التي وصل إليها فيلسوفنا العظيم أبو نصر الفارابي<sup>(٢)</sup>.

لأن ما وصل إليه من أفكار مبدعة وخاصة فكرة إحصاء العلوم وتصنيفها التي لها أهميتها الكبرى في تاريخ العلوم ذلك أن تطور العلوم الحديثة لم ينهض إلا بسبب هذا التصنيف والتخصيص ونحن نعلم أن الفلسفة كانت فيما مضى وعاء يحتوى كل علوم العصر آنذاك بانفصال هذه العلوم كل على حده عن الفلسفة بدأت حركة التقدم العلمي وفيلسوفنا باعتباره فيلسوفا كبيرا له شأن أراد أن يضع أمام المفكر العربي جملة المعارف والعلوم التي كانت سائدة آنذاك، وهذه بلا شك ليست مسألة هينة، إذ أن إحصاء العلوم وتصنيفها والحديث عن كل علم من العلوم بدقة فائقة أمر يدل بلا شك على علو شأن الفارابي ومكانته العلمية والفارابي بوضعه إحصاء للعلوم و تصنيفها لها أراد أن يفيد الأجيال المعاصرة واللاحقة له حتى إذا قصد الطالب مبحثا ما فإن عليه أن يدرك السمات التي تميز هذا الفرع من العلوم هي السبل والمناهج التي ينبغي أن يلجأ إليها في بحثه ودراسته<sup>(٣)</sup>.

(١) الفلسفة الإسلامية في المشرق د / سيد حسن مبارك ص ١٠٩ .

(٢) نفس المصدر السابق ص ١١١ .

(٣) الفلسفة الإسلامية في المشرق د / فيصل بدير عون ص ٢٢٧ .

**رابعاً : مؤلفاته :**

لا يخفي على أحد أن الفارابي لم يترك جانباً من جوانب الفكر و العلم إلا كتب وألف فيها وأبتكر أو شرح وحلل وفسر، فقد كانت مساهمته بحق رائعة ومؤلفاته متفرعة واهتماماته متنوعة وشروحه متعددة، ويمكن أن يقال إنه أول من ألف في تصنيف العلوم وتقسيمها <sup>(١)</sup> .

**وأشهر الكتب التي ألفها الفارابي ما يلي :**

- ١- مقالة في أغراض الحكيم في كل مقالة من الكتاب المرسوم الحروف وهو تحقيق غرض أرسطاليس في كتاب ما بعد الطبيعة .
- ٢- رسالة في إثبات المفارقات .
- ٣- شرح رسالة زينون الكبير اليوناني .
- ٤- رسالة في مسائل متفرقة .
- ٥- التعليقات .
- ٦- كتاب الجمع بين رأى الحكيمين أفلاطون وأرسطو .
- ٧- رسالة فيما يجب معرفته قبل تعلم الفلسفة .
- ٨- كتاب تحصيل السعادة .
- ٩- كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة .
- ١٠- كتاب السياسات المدينة .
- ١١- كتاب الموسيقى الكبير .
- ١٢- إحصاء العلوم .
- ١٣- عيون المسائل .
- ١٤- التنبية في سبيل السعادة .

(١) نماذج من فلسفة الإسلاميين د / سامى نصر لطف ص ١١٩ .

- ١٥- فصوص الحكم .
  - ١٦- مقالة في معانى العقل .
  - ١٧- تجريد رسالة الدعاوى القلبية المنسوبة لأرسطو .
  - ١٨- النكت فيما يصح ولا يصح من أحكام النجوم .
  - ١٩- رسالة في جواب مسائل سئل عنها .
  - ٢٠- تلخيص نواميس أفلاطون .
  - ٢١- كتاب في المنطق يشتمل على جزئيين :
    - أ : التوطئة في المنطق .
    - ب : خمسة فصول تشتمل على جميع ما يضطر إلى معرفته من أداء الشروع في صناعة المنطق<sup>(١)</sup>.
- والفارابي له أسلوب متميز في كتابه و مؤلفاته فكان يكتب بأسلوب دقيق مركز لا تكرر فيه ولا ترادف، يعنى أغزر المعاني في جمل مختصرة، ويذكر لكل فكرة ما يقابلها، ولا يطيل في شرح المعروف من الأفكار، ولا يتوقف إلا عند الموضوعات والقضايا الكبرى<sup>(٢)</sup> .
- خامسا : وفاته :**

وقد توفي الفارابي في دمشق سنة ٣٣٩ هـ وكرمه سيف الدولة ابن حمدان بأن صلى على جثمانه مع بعض خواصه ودفن بمقابر دمشق خارج الباب الصغير، ولقد كانت وفاة الفيلسوف وفاة طبيعية كما ذكر جل المؤرخين، ولقد خالفهم في ذلك البيهقي في كتابه "تاريخ حكماء الإسلام" فذكر أن بعض اللصوص قتلوه في أثناء رحلته من دمشق إلى عسقلان.

(١) الفارابي أ / سعيد زايد ص ٢٢ .

(٢) الفارابي أبو الفلسفة الإسلامية أ / سليمان فياض ص ٢٨ .

ولكن نقول مع أستاذنا المرحوم الشيخ "مصطفى عبد الرازق" إنه لو صحت حكاية قتل الفارابي لأشار إليها من ترجموا له ممن كان زمنهم قريبا من زمنه كأبي الحسن المسعودي المتوفي سنة ٣٤٦ هـ.

وهذه الرواية المنقولة عن قتل الفارابي تشبه أن تكون تحريفا لما رواه المؤرخون عنه مقتل أبي الطيب المتنبّي الشاعر المشهور في عودته من بلاد فارس على الشام سنة ٣٥٤ هـ<sup>(١)</sup>.

#### سادسا : تقدير العلماء له بعد وفاته :

لقد كان الفارابي محل تقدير العلماء والمفكرين قديما وحديثا مما يدل على علمه وعبقريته ومن هنا فقد عده "صاعد الأندلسي" انه فيلسوف المسلمين، ووصفه "بن خلكان" بأنه من أكبر فلاسفة المسلمين، ولم يكن فيهم على حد رأيه من بلغ رتبته في فنونه<sup>(٢)</sup>.

أما القفطي فقال عنه إنه بز على أقرانه و أرى عليهم في التحقيق وشرح الكتب المنطقية، وأظهر غامضها، وكشف سرها، وقرب متناولها وجمع ما يحتاج إليه منها في كتب صحيحة العبارة لطيفة الإشارة، مشبهة على ما أغفله الكندي .

وجاءت كتب الفارابي المنطقية والطبيعية والإلهية والسياسية الغاية الكافية والنهائية الفاضلة<sup>(٣)</sup>.

ويقول العلامة "كارادمي فو" وكان غرض الفارابي شأن غيره من فلاسفة مدرسته أن يحيط بجميع العلوم ويظهر أنه كان عالما بالرياضيات بارعا وطبيبا

(١) الفارابي أ / سعيد زايد ص ١٧ .

(٢) وفيات الأعيان - لابن خلكان ج٥ ص ١٥٤ .

(٣) أخبار العلماء بأخبار الحكماء - للقفطي ص ١٠٠ .

لا بأس به، كما كان إلى جانب هذا موسيقيا متقننا ندين له بأهم رسالة عن نظرية الموسيقى الشرقية<sup>(١)</sup>.

أما حديثا فقد قال عنه "دي بور" كان الفارابي يعيش في عالم العقل ابتغاء الخلود وكان ملكا في عالم العقل<sup>(٢)</sup>.

كما يصفه "ماسينون" بأنه أول مفكر مسلم وانه كان فيلسوفا بكل ما للكلمة من معنى<sup>(٣)</sup>.

ويقول عنه الأستاذ العقاد - والذ أتفق عليه جل الثقات أن فلسفة الفارابي فلسفة إسلامية لا غير فلم يره فيها جمهرة المسلمين المعينين بالبحث الفكري حرجا ولا موضوع ريبة ولا تطلها تعصب متدينا بالإسلام أو بغير من الاديان<sup>(٤)</sup>.

ويقول عنه فضيلة الشيخ "مصطفى عبدالرازق" ولئن كانت الاجيال تهتف باسم الفارابي من ألف عام في المشرق فإنه قد استحق ذلك بما وهب حياته لخدمة العلم والحكمة وبما ترك من أثر في تاريخ التفكير البشرى وفي تاريخ المثل العليا للحياة الفاضلة<sup>(٥)</sup>.

حقا إن الفارابي يستحق كل ذلك لأنه وهب حياته كلها لخدمة العلم والدين وترك للإنسانية تراثا ضخما ينها منه الناس ويستفيدون منه إلى يوم القيامة.

(١) الفلسفة الإسلامية في المشرق د / فيصل بدير عون ص ١٩٣ .

(٢) تاريخ الفلسفة في الاسلام تأليف دي بور ص ٢٢٥ .

(٣) التفكير الفلسفي في الإسلام د / عبدالحليم محمود ص ٢٣٧ .

(٤) أعلام الفلسفة الإسلامية في المشرق د / جمال الدين حسين ص ١٦٨ .

(٥) تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية - الشيخ مصطفى عبدالرازق ص ٥٢ .

### المسائل الفلسفية عند الفارابي و النقد الموجه إليها

أخذ المعلم الثاني عن غيره، ولكنه وضع فلسفته في الإطار الذي يتلاءم وظروف البيئة التي عاش فيها، فقد أخذ عن أرسطو وأفلاطون وفلوطين، ولكنه مزج كل ذلك وصبغه بصيغة إسلامية واضحة .

وفلسفة الفارابي تعد من الفلسفات ذات المعالم الواضحة والأهداف المحددة ترتبط أجزاءها بعضها ببعض ارتباطا وثيقا بحيث تبدو منسجمة متناسقة، فلئن كان المعلم الثاني أرسطاطليسا في المنطق والطبيعات، أفلاطونيا في الأخلاق و السياسة، أفلوطينيا في فلسفة ما بعد الطبيعة، فهو قبل كل شيء فيلسوف الانتقاء والتوفيق، والمؤمن بوحدة الفلسفة المدافع عنها في كل حال<sup>(١)</sup>.

وهذه حقيقة أكد عليها الفارابي حيث قال إن الفلسفة واحدة بالرغم من اختلاف مذاهبها لأنها تتبدل من زمان إلى زمان، ومن مدرسة إلى مدرسة، ومن معلم إلى آخر من غير أن تتبدل غاياتها ومقاصدها .

وإذا كانت الفلسفة واحدة كان من الواجب على الفيلسوف أن يجمع بين الآراء المختلفة للارتقاء منها إلى قمة واحدة تجمع بينها، وهذه القمة هي الحقيقة لذلك كان الفارابي يرد أن يدرس كل شيء، وكان يميل إلى النظر في الأمور من كل ناحية وإلى البحث في جميع الاحتمالات الممكنة وكان يسعى إلى التوحيد والتعميم سعيه إلى التقسيم والتفصيل<sup>(٢)</sup> .

(١) الفارابي أ / سعيد زايد ص ٢٨ .

(٢) تاريخ الفلسفة العربية د / جميل صليبا ص ١٤٣ .



من هنا يتناول المستشرق "دي بور" الفارابي من الناحية الفلسفية فيقول :  
إذا نظرنا إلى فلسفة الفارابي في جملتها وجدنا مذهباً روحانياً متسقاً تمام  
الاتساق<sup>(١)</sup> .

لأن الفارابي وما لفه من تراث عقلائي عرفاني هو حجر الزاوية الصلد  
في بناء شرح الفلسفة الإسلامية الصحيحة الناهدة إلى المثالية والكمال المطلق  
الخالى من الشوائب والدران، وستظل أفكاره الحقانية تتبوأ الصدارة حتى بطل  
على العالم الإسلامي عبقرى جديد يفعل ما فعله الفارابي في عصره<sup>(٢)</sup> .



(١) تاريخ الفلسفة في الإسلام تأليف دي بور ص ٢٢٣ .

(٢) الفارابي د / مصطفى غالب ص ٣٥ .

## المبحث الأول

### قضية التوفيق بين الدين والفلسفة عند الفارابي

#### التوفيق بين أفلاطون وأرسطو :

يرى الفارابي أن أفلاطون و أرسطو أكبر فيلسوفين قديمين لا تتناقض في فلسفتها فإن مذهبهما ليسا إلا تعبيرين مختلفين لحقيقة واحدة . ومظهر الخلاف إنما جاء من تعصب الأتباع والتلاميذ، فهم الذين حرفوا النظريات وبدلوها وقفوا عند الفروع تاركين الأسس و تمسكوا بالتفاصيل مهملين الجوهر، وبذا تباعدت المسافة بين كبار الفلاسفة وعمل الأتباع إنما جاء نتيجة تحزيبهم، وإذا كانت الحزبية ضارة في مجال السياسة فإن ضررها أكبر في ميدان الفلسفة <sup>(١)</sup> .

يرى الفارابي أيضا أنه اذا كان هناك اختلاف بين أفلاطون وأرسطو فإنه خلاف سطحي لا يمس الجوهر في شيء، فإنها يصدران عن أصل واحد هو الفلسفة، والفلسفة واحدة فلو كان بينهما خلاف كان الحد المبين عن ماهية الفلسفة غير صحيح، وإن من طالع كتبهما في المنطق والأخلاق والطبيعة وما بعد الطبيعة وجد أن الفلسفة في نظرهما هي العلم بالموجودات بما هي موجودة، ووجد أن الرجلين عملا بإخلاص على تفسير الموجودات من غير ما اختراع ولا محاولة تضليل .

وفضلا عن ذلك فتكذيب رأى الأكثر من في فلسفة الرجلين وفي تفوقهما تجوز وتهور لأن الرأى العام برهان مكن أقوى البراهين فلم يبق إذن إلا أن الخلاف بين الرجلين وهمى لا حقيقة له <sup>(٢)</sup> .

(١) الفارابي أ / سعيد زايد ص ٢٩ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٠ .

وثمة مسألة أخرى هي نظرية المثل حيث إن أفلاطون يثبت المثل فيقول : فإن لكثير من الموجودات لها صور مجردة في عالم الاله لا تدثر ولا تفسد أمام أرسطو فإنه نعى عن القائلين بهذا الرأي وذهب إلى أن أفلاطون قد ضل الطريق حين حاول تفسير الكائنات بمثل قائمة بذاتها ولكن أرسطو وإن هر رأيه هذا في كتابه "ما بعد الطبيعة" فإنه في كتاب "أثولوجيا" يثبت الصور الروحانية ويصرح بأنها موجودة في عالم الربيوية، وهذا التناقض الذي يظهر عند أرسطو هو عند الفارابي بعيد ومستنكر .

فإن آراء المعلم الأول معانى وتأويلات تتفق وإن اختلفت ظواهرها وإذا كشف عنها أرتفع الشك والحيرة .

ثم حاول الفارابي في كتاب "الجمع بين رأى الحكيمين أفلاطون وأرسطو" إثبات وجود صور ضرورية في العقل الإلهي هي مصدر إبداع ما أبدعه الله وهذه الصور الموجودة في العقل الإلهي لا تخرج عن المثل التي قال بها أفلاطون، فالحكيان اليونانيان - إذن متفقان في هذه المسألة ولا خلاف بينهما على الإطلاق<sup>(١)</sup>.

### التوفيق بين الفلسفة اليونانية والدين :

لقد بذل الفارابي جهدا كبيرا من أجل التوفيق بين الفلسفة والدين وإثبات عدم وجود تناقض بينهما، وقد بنى رأيه في قضية التوفيق على نقطتين أساسيتين :

**أولهما :** أن الدين "الشريعة" الفلسفة "الحكمة" ترجعان إلى أصل واحد فالدين مرده إلى الوحي والوحي من عند الله تعالى، ومرد الفلسفة إلى الطبيعة

(١) الفارابي أ / سعيد زايد ص ٣١ .

والطبيعة من صنع الله تعالى، ومصدرهما واحد هو العقل الفعال .  
**ثانيهما :** أن النبي والفيلسوف يستمدان المعرفة من ينبوع العلم الإلهي أما النبي فينتقى العلم بواسطة سيدنا جبريل عليه السلام حامل الوحي له، وأما الفيلسوف فينتقى العلم الإلهي بعد أن يصبح عقلا مستفادا من العقل الفعال، ومن ثم فلا فرق جوهري بينهما ولا خلاف بين الحكماء والأنبياء، ولا خلاف بين الفلسفة أو الحكمة و الشريعة لهذا فإن الفلسفة والدين وجهان لحقيقة واحدة ومعبران عن حقيقة واحدة من وجهتين مختلفتين وبلغتين متباينتين لاختلاف الناس المختلفين في كل منهما، فلغة الشريعة لغة حسية تستخدم الأسلوب التمثيلي، لأنها تخاطب الخواص، ولا تعارض بين الاثنين في الغاية والحقيقة<sup>(١)</sup>.

### النقد الموجه لفلسفة الفارابي في مسألة التوفيق بين الدين والفلسفة

إن الفارابي جعل التوفيق بين الفلسفة والدين يقوم على ضم ما للإسلام إلى ما للفلسفة في إطار واحد بحيث يبدو أن الإسلام كدليل على صحة ما نقل عن الفلسفة، أو على الأقل بحيث يبدو أن معنى الفلسفة هو معنى ما جاء في الإسلام في فهمه الخالص لنص الفلسفة .

فإذا لم يكن هناك نصوص إسلامية تسعفه لتأييد الفلسفة في موضوعات يرى الأخذ برأي الفلسفة فيها تأييدا للإسلام، أو يرى أنه مضطر لقبولها لأنها من تنمة الفكرة الإسلامية، عمد إلى الشرح والتأويل بحيث يلقي الرأي الفلسفي مع المشكلة الإسلامية، وإن كانت هناك مشقة في هذا الالتقاء، ولهذا كان عمل الفارابي في فلسفته هو التوفيق بمعنى الم والشرح بمعنى التأويل، وما ينسب إلى الفارابي هذا ينسب إلى الكندي قبله كما ينسب إلى ابن سينا بعده .

(١) أعلام الفلسفة الإسلامية في المشرق د / جمال الدين حسين ص ١٧٣ .

ولكن ظاهرة الضم عند الفارابي لها طابعها الخاص، وهو ذلك الطابع البسيط الذي يودع في ذهن الفارابي - في يسر - إن الفلسفة والدين تعبيران عن معنى واحد رغم ما عد يكون هناك من جفوة أو رغم ما يكون هناك من تضارب خفي بين الطرفين<sup>(١)</sup>.

ولذلك فإن الفارابي جمع بين الفلسفة والشريعة ووجد بينهما في الغاية والقصد، وكانت نظريته العقول العشرة توفيقاً تطبيقياً بين قواعد الفلسفة وأصول الدين في نظرية خلق الله ومنهجاً في التوحيد بين تراثين .

وهذه تعتبر محاولة شاقة وعسيرة بالرغم من أنها بين أستاذ وتلميذ، فإن الشقة بينهما بعيدة ولعل الذي دفع الفارابي على هذا العمل هو ميله الطبيعي للفلسفة اليونانية و لا سيما أفلاطون وأرسطو الذي عرف خطأ عن طريق كتب لأفلوطين نسبت خطأ إلى أرسطو جعلته يتبنى تلك المحاولة التي بانءت عن وليد مشوه<sup>(٢)</sup>.

ولكن إذا كان الفارابي قد وفق بين العقل و النقل من خلال أرسطو فهل ينجح فيما أراده بين التوفيق بين العقل والوحي أو بين الفلسفة والدين ؟  
أرى أنه - مع ما بذله من جهد في هذا المضمار من السهل أن أقول لا<sup>(٣)</sup>.

لأن محاولة الفارابي في التوفيق بين فلسفتي أفلاطون وأرسطو إنما بنيت على ظن خاطئ فإنه انزلق مع من انزلقوا من مفكري عصره ونسب كتاب "أثولوجيا" لأرسطو " وهو في الواقع للفيلسوف الإسكندري أفلوطين " وكتاب

(١) الفلسفة الإسلامية في المشرق د / سيد حسن مبارك ص ١٢٤ .

(٢) تاريخ الفلسفة الإسلامية في المشرق د / محمد إبراهيم الفيومي ص ١٩٥ .

(٣) الفارابي د / مصطفى غالب ص ٣٤ .

أفلوطين المسمى "التساعات" الايضاح منه أجزاء في التساعات الرابعة والخامسة والسادسة وتألف من هذه الخلاصة المزدوجة كتاب أطلق عليه اسم اثولوجيا أرسطاليس " ومن هذا يبدو أنه نسب إلى أرسطاليس لا إلى صاحبه الحقيقي أفلوطين .

ومهما يكن من أمر هذا الخطأ الذي وقع فيه المعلم الثاني فإنه يعتبر دعامة كبرى قامت عليها الفلسفة الإسلامية، فهي تعتبر فلسفة توفيقية حاولت التوفيق بين أفلاطون وأرسطو وقربت بين أرسطو والمعتقدات الإسلامية وجعلته أصلاً من أصولها كما حاولت التوفيق بين الدين والفلسفة متفقان في الموضوع، وإن اختلفا في الشكل، وقد عالج الفارابي مسألة التوفيق وحاول البرهنة على أن الدين الإسلامي لا يتناقض فلسفة اليونان، ذلك أن العنصر الثاني في قضية التوفيق كان عبارة عن فلسفة مشائية امتزجت بعناصر أفلاطونية وأفلوطينية، وهذه العناصر نفسها هي التي مكنتها في التلاقي مع تعاليم الإسلام والفارابي هو أول من أظهر هذا التوفيق ووضعها في صورة واضحة، ولقد تبعه من جاء بعده من فلاسفة الإسلام مثل ابن سينا وابن رشد<sup>(١)</sup>.

فهو أراد أن يرضى كل من الدين والفلسفة في آن واحد، وأن يوفق بينهما فتارة يقول بحدوث العالم، بمعنى أنه مخلوق لله واثراً من آثاره، وهو بهذا القول يرضى الدين وتارة أخرى يقول بالقدم في التصور الزمني وهو بذلك يرضى الفلسفة<sup>(٢)</sup>.

### والفارابي بعمله هذا جمع بين مزيتين اثنتين :

الأولى : وهى الإخلاص للفلسفة .

(١) الفارابي أ / سعيد زايد ص ٣٢ و ما بعدها .

(٢) دراسات عقلية وروحية فى الفلسفة الإسلامية د / على عبدالفتاح المغربي ص ١٤٠ .

**الثانية:** وهي الإيمان بالدين .

وبهاتين المزييتين حاول أن يوفق بين لغتين، لغة العقل و لغة القلب، وهما عنده لغتان مفهومتان ضروريتان للإنسانية التي تريد أن تتخطى نفسها ساعية وراء الكمال، وكأن الفارابي قد جاء إلى العالم ليؤدي رسالة جليلة للحياة الروحية التي بها يكون المجتمع الإنساني فاضلا وبدونها يكون ضالا، فويل للمجتمع إذا تنكر للفلسفة أو الدين وما أشقانا إذ طغت علينا المادة فخلت حياتنا مشاغل الروح<sup>(١)</sup> .

\* \* \* \* \*

(١) الفارابي د / مصطفى غالب ص ٣٢ .

## المبحث الثاني

### قضية الألوهية عند الفارابي

إن التفكير الإلهي هو المحور الأول في التفكير الفلسفي ذلك أن الفلسفة عند الفارابي هي العلم بالموجودات بما هي موجودة، وهذا التعريف يدلنا على التصور الحق للوجود الحق في حد ذاته، فهذا التصور ضروري جدا إذا ما أردنا أن نعرف الحق والصدق في الأقوال والشهادات والقضايا والأحكام، فلا بد لنا من معرفة الموجودات من هي حيث موجودات خارجية وليست من موجودات الأذهان فقط، ولكن الفارابي قاده تأملاته إلى التساؤل عن الوجود بالحقيقة والأصالة والابتداء فإذا هو واجب الوجود وأنه لا يمكن تصور ماهيته دون افتراض هويته ووجوده الخاص به، فالوجود كمل وواجب الوجود متصف بكل صفات الكمال فلا بد من افتراضه موجودا خارج الذهن و لا بد من فرض ماهيته متعينة في الوجود في حد ذاته، وإن كان هذا الوجود لا ماديا بل روحانيا في أتم وأكمل صورة لهذه الروحانية غير المادية، الفارابي لا يمدى في أن الوجود المتعين خارج ذهن الإنسان هو شيء يغير الماهية عموما ولكنه بعد ذلك يعود فيثبت بالمنطق وإلا تراض المعقول، إنه لا يتصور عقليا ومنطقيا أن تتميز الماهية والهوية فيما يتعلق بالموجود الأول واجب الوجود لذاته<sup>(١)</sup>.

#### أدلة وجود الله عند الفارابي :

أتضح من تقسيم الوجود عند الفارابي إلى واجب وممكن أن الموجود الممكن يؤكد ويثبت وجود الموجود الواجب، إلى أن الممكن هو ما يستوى وجوده وعدمه، ومن هنا فإنه إذا ما تحقق موجودا كان هذا التحقق دليلا على وجود واجب الوجود الذي هو علة له ولخروجه من الإمكان والاحتمال إلى

(١) لمحات من تاريخ الفلسفة الإسلامية د / زكريا بشير إمام ص ١٢٣ و ما بعدها .



التحقق العلمي، وكان تأمل الإنسان في معنى الوجود وأقسامه وتأمله في معنى الإمكان يؤديان بالضرورة إلى إثبات وجود الله تعالى<sup>(١)</sup>، وإثبات وجود الله تعالى يبينه الفارابي على دليلين أما أحدهما وهو المشهور عنه والمعروف به، وهو دليل الوجوب والإمكان، وهذا الدليل قد أخذه عنه ابن سينا وأشتهر به الفلاسفة من بعد الفارابي .

وأما الدليل الثاني فهو دليل الإتيان في صنع هذا العالم والعناية به .  
واليك بيان هذه الأدلة بالتفصيل<sup>(٢)</sup> .

### الدليل الأول - دليل الوجوب والإمكان :

وأساس هذا الدليل أن الموجودات على ضربين :

**أحدهما :** إذا اعتبر ذاته لم يجب وجوده ويسمى ممكن الوجود .

**والثاني :** إذا اعتبر ذاته وجب وجوده ويسمى واجب الوجود .

وإن كان ممكن الوجود إذا فرضناه غير موجود لم يلزم منه محال فلا غنى بوجوده عن علة، وإذا وجب صار واجب الوجود بغيره فيلزم من هذا أنه كان مما لم يزل ممكن الوجود بذاته واجب الوجود بغيره .

وهذا الإمكان إما أن يكون شيئاً فلم يزل، فإما أن يكون في وقت دون وقت، والأشياء الممكنة لا يجوز أن تمر بلا نهاية في كونها علة و معلولا ولا يجوز كونها على سبيل الدور، بل لا بد من انتهائها إلى شيء واجب هو الموجود الأول أما واجب الوجود متى فرض في موجود لزم منه محال ولا علة لوجوده، ولا يجوز كون وجوده بغيره، وهو السبب الأول لوجود الأشياء، ويلزم أن يكون وجوده أول وجود .

(١) نماذج من فلسفة الإسلاميين د / سامي نصر لطف ص ١٧٧ .

(٢) التفكير الفلسفي في الإسلام د / عبدالحليم محمود ص ٢٥١ .

وعلى هذا فإن الله تعالى هو واجب الوجود، و الذي هو أول الموجودات ولا علة له، أما العالم فهو ممكن الوجود لأن وجوده عن علة وهي الله تعالى (١).

**الدليل الثاني - دليل الأنفس والأفاق :** ويقوم هذا الدليل على النظر في العالم الخارجي فيرى الفارابي في هذا الدليل أن كل من ينظر إلى العالم الخارجي الموجود حولنا لا بد أن يهتدى إلى وجود الله فهو يقول في ذلك، لك أن تلاحظ عالم الخلق فتري فيه أمارات الصنعة ذلك أن تعرف صنعته وتلاحظ الوجود المحض وتعلم أنه لا بد من موجودات بالذات، وتعلم كيف ينبغي أن يكون عليه الموجود بالذات فإذا اعتبرت عالم الخلق إذا فأنت صاعد و إذا اعتبرت عالم الوجود المحض فأنت نازل تعريف بالنزول أن ليس هذا إداك، وتعرف بالصعود عن هذا (٢).

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الدليل في قوله تعالى ﴿ سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (٣).

#### صفات الله عند الفارابي :

والفارابي فيما يتعلق بصفات الله يذهب إلى التنزيه المطلق ويصل في أمر التنزيه إلى أقصى غايته ويحقق المعنى العام الشامل الكلى في أوسع معانيه وأبعد أهدافه لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٤).

(١) دراسات عقلية و روحية في الفلسفة الإسلامية د / على عبدالفتاح المغربي ص ١٤١ .

(٢) أعلام الفلسفة الإسلامية في المشرق د / جمال الدين حسين ص ٢٠١ .

(٣) سورة فصلت - آية رقم ٥٣ .

(٤) سورة الشورى - آية رقم ١١ .

ولقوله عز وجل : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا

يَصِفُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

وربما أخذ عليه بعض الناس الإغراق في التنزيه و لكننا لا نفهم حقيقة كيف يؤخذ على الفارابي ذلك أو كيف يمكن أن يوصف الفارابي بالإغراق في أمر أتى به الإسلام .

ومادام الفارابي يثبت الله حقيقة موجودة فإن كل ما يقوله بعد ذلك في التنزيه لا يمكن أن يؤخذ عليه، وأول شيء ينفيه الإسلام نفياً باتاً حاسماً عن الله تعالى هو المادة فالله ليس بمادي أعنى أن المادة لا دخل لها في ذاته عز وجل وذلك أيضاً من أوائل ما ينفيه الفارابي نفياً باتاً حاسماً عن الله سبحانه وتعالى<sup>(٢)</sup> .

١- فالله تعالى من صفاته انه أزلي دائم الوجود بجوهره وذاته ووجوده خالي من كل مادة و من كل صورة لأن الصورة لا يمكن أن تكون إلا في مادة ولو كانت له صورة لكانت ذاته مؤلفة من مادة وصورة ولكان وجوده مركباً من جزئين وله سبب وكيف يكون له سبب وهو السبب الأول لجميع الموجودات وهو تام الوجود لا يعتره التغيير وهو واحد لا شريك له ولا ضد له و لا نقسم إلى أشياء يتم بها وجوده .

مع أن قولنا إنه واجب الوجود بذاته يتضمن البرهان على أنه واحد لأنه لو كان هناك موجودان كل منهما واجب الوجود لكانا متفقين من وجه ومتباينين من وجه ما به الاتفاق غير ما به التباين فلا يكون كل منهما

(١)سورة الصافات - آية رقم ١٨٠ .

(٢)التفكير الفلسفي في الإسلام د / عبدالحليم محمود ص ٢٥٢ .

واحد بالذات، والواجب الوجود بذاته في غاية الكمال والجمال وهو عقل محض وعاقل محض ومعقول محض.

لأن المانع للصورة من أن يكون عقلا وأن تعقل بالفعل هو المادة فمتى كان الشيء في وجوده غير محتاج إلى مادة كان ذلك الشيء بجوهره عقلا بالفعل و تلك حال الأول فهو إذن عقي بالفعل و هو أيضا معقول بجوهره فإن المانع أيضا للشيء من أن يكون بالفعل معقولا إلى ذات أخرى خارجة عنه تعقله بل هو بنفسه يعقل بذاته فيصيرها بعقل من ذاته عاقلا ومعقولا بالفعل وبأن ذاته تعقله معقولا بالفعل<sup>(١)</sup>.

٢- ومن صفاته أيضا انه غير قابل لأن يعرف بالتعريف المنطقي لأن من شروط التعريف المنطقي أن يكون مشتملا على الجنس القريب و العقل والله سبحانه وتعالى ليس له جنس و ليس له فصل ومن هنا فلا يمكن أن يعرف<sup>(٢)</sup>.

٣- وكذلك من صفاته تعالى أنه حكيم فإن الحكمة هي أن العقل فضل الأشياء وأفضل العلم هو العلم الدائم الذي لا يمكن أن يزول وذلك هو علمه بذاته تعالى .

٤- وكذلك من صفاته تعالى أنه حي وأنه حياة فليس يدل بهذين على ذاتين بل على ذات واحدة فإن معنى الحياة أنه يعقل أفضل معقول بأفضل عقل أو يعلم أفضل معلوم بأفضل علم<sup>(٣)</sup>.

(١) تاريخ الفلسفة العربية د / جميل صليبا ص ١٤٨ .

(٢) الفلسفة الإسلامية في المشرق د / فيصل بدير عون ص ٢٤٤ .

(٣) دراسات عقلية و روحية في الفلسفة الإسلامية د / على عبدالفتاح المغربي ص ١٤٤ .

- ٥- ومن صفات الله تعالى عند الفارابي أيضا أنه متصف بالعلم و في ذلك يقول أن الله عالم وهو مكتف بجوهره في أنه يعلم وليس علمه بذاته شيئا سوى جوهره فإنه يعلم وأنه علم فهو ذات واحدة وجوهر واحد فهو لا يحتاج في أن يعلم إلى ذات أخرى خارجة عن ذاته يستفيد بعملها <sup>(١)</sup> .
- ٦- ويذهب الفارابي إلى أن الله تعالى يعلم الجزئيات فيقول أن الباري جل جلاله مدبر جميع العالم لا يعذب عنه مثقال حبة من خردل ولا تفوق عنايته شيء من أجزاء العالم على سبيل العناية لأن العناية الكلية شائعة في الجزئيات وإن كل شيء من أجزاء العالم وأحواله موضوع بأوفق المواضع واتقتها على ما تدل عليه كتب التشريعات ومنافع الأعضاء وما أشبهها من الأقاويل الطبيعية <sup>(٢)</sup> .

### النقد الموجه لفلسفة الفارابي في مسألة قضية الألوهية

إن الفارابي اتجه في هذه المسألة إيجابها إعتزاليا لأنه يميل إلى التوحيد بين الذات لله والصفات فأنه ذاته وصفاته شيء واحد عنده وهذا خطأ والصواب أن الصفات غير الذات لأن الصفات شيء والذات شيء آخر .

\* \* \* \* \*

(١) التفكير الفلسفي في الإسلام د / عبدالحليم محمود ص ٢٥٤ .

(٢) أعلام الفلسفة الإسلامية في المشرق د / جمال الدين حسين ص ٢٠٤ .

### المبحث الثالث

#### قضية خلق العالم وقدمه عند الفارابي

يرى الفارابي أن العالم نشأ عن الله تعالى لكونه عالما بذاته<sup>(١)</sup>، ولأنه مصدر الخير في الوجود على ما يجب أن يكون عليه فعلمه تعالى علة لوجود الشيء الذي يعلمه ولكن علمه للأشياء ليس علما زمانيا بمعنى إن لم يكن عالما بها ثم علمها بل علمه تعالى حضوري وحاصل دائما بهذا العلم الأزلي القديم هو العلة في وجود العالم وهو علة كاملة غير محتاجة إلى شيء آخر معها من قصد وإرادة<sup>(٢)</sup>.

وفي ذلك يقول الفارابي "وجود الأشياء عنه لا عن جهة قصد يشبه تصورنا له قصد إيجاد الأشياء ولا صدرت عنه على سبيل الطبع من دون أن يكون له معرفة ورضا بصدورها وحصولها وإنما وقد جعل الفارابي العلم علة في وجود الأشياء وهو قديم وعلة كاملة وعلى ذلك فالعالم قديم و معلول لله تعالى و هذا الجعل منه حمله على القول بالعلة ويقدم العالم وهذا مما كفره به بعض المسلمين فإن القول العلية ينفي الاختيار عن الله سبحانه وتعالى ويلزم من ذلك نفي الحكمة و التدبير لجميع المصنوعات في العالم في حين أنهما سبب ما في العالم من نظام واتساق"<sup>(٣)</sup>.

وقد جعل الفارابي العلم علة في وجود الأشياء وهو قديم وعلة كاملة وعلى ذلك فالعالم قديم ومعلول لله تعالى وهذا الجعل منه حمله على القول بالعلة و يقدم العالم و هذا مما كفره به بعض المسلمين فإن القول العلية ينفي

(١)ثورة العقل في الفلسفة العربية د / محمد عاطف العراقي ص ١١٣ .

(٢)الفلسفة الإسلامية في المشرق د / سعيد عبدالحميد الهوارى ص ١٤٠ .

(٣)أعلام الفلسفة الإسلامية في المشرق د / جمال الدين حسين ص ١٨٨ .

الاختيار عن الله سبحانه وتعالى ويلزم من ذلك نفي الحكمة والتدبير لجميع  
المصنوعات في العالم في حين أنهما سبب ما في العالم من نظام واتساق<sup>(١)</sup>.

### كيفية نشأة العالم عن الله عند الفارابي (نظرية الفيض) :

يرى الفارابي أن العالم نشأ عن الله تعالى عن طريق الفيض والفيض هي  
النظرية التي تبين لنا كيفية صدور الموجودات عن السبب الأول وهي نظرية  
مستمدة عن الفلسفة الأفلاطونية الحديثة<sup>(٢)</sup>.

وخلصتها أن الله يعقل ذاته وعقله لذاته علة صدور العالم عنه فهو اذن  
لا يحتاج في صدور العالم عنه على شيء غير ذاته، ولا الى عرض يطرا عليه  
ولا الى حركة يستفيد بها حالاً لم تكن له، ولا على آلة خارجه عن ذاته، بل  
العالم يفيض عنه لذاته وبذاته، وليس في فيض الوجود عنه ما يكسبه كمالاً،  
بل الوجود الذي له بعد فيض الموجودات عنه لا يختلف عن الوجود واحدة،  
ولذا يقول الفارابي فالأول ليس وجوده لأجل غيره، ولا يوجد به غيره حتى يكون  
الغرض من وجوده أن يوجد سائر الأشياء فيكون لوجوده سبب خارج عنه<sup>(٣)</sup>.

ويحدثنا الفارابي عن كيفية صدور الموجودات عن الموجود الأول فيقول،  
الأول هو الذي عنه وجد، ومتى وجد للأول الوجود الذي هو له لزم ضرورة أن  
يوجد عنه سائر الموجودات التي وجودها لا بإرادة الإنسان واختياره على ماهي

(١) أعلام الفلسفة الإسلامية في المشرق د / جمال الدين حسين ص ١٨٨ .

(٢) الأفلاطونية المحدثة : هي فلسفة افلوطين ومن شايعه عن الافلاطونيين وكفي الا أن  
الافلاطونية المحدثة لم تكن في الواقع إحياء للفكر الافلاطوني قدر ما كانت محاولة  
لدمج الفكر القديم بالحديث ويمكن تعريفها بأنها فلسفة دينية أو دين مفلسف ذهب  
الى احتواء المعتقدات السائدة والاساطير والطقوس . انظر الموسوعة الفلسفية د/ عبد  
المنعم الحنفي ص ٥٦ .

(٣) تاريخ الفلسفة العربية د/ جميل صليبا ص ١٥٠ .

عليه من الوجود الذي بعضه مشاهد بالحس وبعضه معلوم بالبرهان، ووجود ما يوجد عنه انما هو على جهة فيض وجوده لوجود شيء اخر، وعلى أن وجود غيره ناقص عن وجوده هو .

فعلى هذه الجهة لا يكون وجودها يوجد عنه سببا له بجه من الوجود ولا على أنه غاية لوجود الأول . كما يكون وجود الابن . من جهة ما هو ابن . غايه لوجود الأبوين . من جهة ما هما أبوان بمعنى ان الوجود الذي يوجد عنه يقيد كمالا كما يكون لنا ذلك عن جل الأشياء التي تكون منا مثل أننا بإعطائنا المال لغيرنا نستفيد من غيرنا كرامه أو لذة أو غير ذلك من الخيرات حتى تلك فاعلة فيه كمالا ما .

فالأول ليس وجوده لأجل غيره، ولا يجد بغيره حتى يكون الغرض من وجوده أن يوجد سائر الأشياء فيكون لوجوده سبب خارج عنه، فلا يكون أولا أيضا بإعطائه ما سواه الوجود ينال كمالا لم يكن له قبل ذلك خارجا عما هو عليه من الكمال، كما ينال من وجود بما له أو شيء اخر فيستفيد بما يبذل من ذلك لذة او كرامة أو رئاسة أو شئيان غير ذلك من الخيرات، فهذه الأشياء كلها محال أن يكون في الأول لأنه تسقط أوليته وتقدمه ويجعل غيره أقدم منه وسببا لوجوده، بل وجوده لأجل ذاته، ويلحق جوهره ويتبعه أن يوجد عنه غيره<sup>(١)</sup> .

### أقسام العالم عند الفارابي :

يقسم الفارابي العالم الى قسمين كبيرين هما :

- ١- **العالم العلوي**: وهو عالم العقول العشرة والافلاك .
- ٢- **العالم السفلي** : وهو عالم ما تحت ذلك القمر .

(١) اراء المدينة الفاضلة - الفارابي ص ٥٥ .



وهو الذى يتحكم فيه العقل الفعال الذى منه تنشأ مادة العالم وصورته،  
والعقل الفعال سبب وجود الاجسام الهيولانية .

أي المواد الأولية التي تشترك فيها الموجودات المادية، وهي  
العناصر الأربعة، الماء والهواء والنار والتراب والتي بتفاعلها تتركب تركيبات  
مختلفة في البساطة والتعقيد، فيصدر عن هذه الاختلافات والتركيبات انواع  
الكائنات من سوائل فجماد ونبات وحيوان، أما الإنسان فتكونه يتطلب قيام العقل  
الفعال بالإشعاع عليه كي ينفخ فيه الحياة فيكون الاجسام من القوه المنخيلة  
للعقل الفعال وهكذا تتم دورات عالم ما تحت فلك القمر<sup>(١)</sup>،

من ناحيه أخرى فإن الفارابي قد قسم الوجود الى قسمين :

١- **وجود واجب الوجود بذاته** : وهو الوجود الإلهي .

٢- **وجود بواجب بغيره** : وهو كل الموجودات الأخرى .

وهذا الوجود الواجب بغيره كان قبل وحيوية ممكنا والواجب بذاته كما رأينا  
واحد والواجب بغيره متعدد، وهذا الأخير الذى كان ممكنا لم يحدث عند الفارابي  
نتيجة خلق من العدم أو نتيجة ابداع بالمعنى الحق والاصل لهذا اللفظ لم  
يحدث نتيجة علم وقدرة الهية وارادة سعت الى ذلك وانما حدث نتيجة فيض آلى  
أو تلقائي .

والموجودات الفائضة عند الفارابي تتباين من حيث الكمال والنقص طبقا  
لقربها من الله أو بعدها عنه في هذا التسلسل الطولي فالموجودات القريبة من  
الله تكثر فيها الناحية الروحية، وهي لهذا أكمل من الموجودات البعيدة عند الله  
من حيث إنها آخر سلسلة من سلاسل الفيض وهي لهذا تغلب عليها الناحية

(١) تاريخ الفلسفة في الاسلام ترجمة د/ محمد عبد الهادي أبو ريدة ص ٢٠٩ .

المادية، ولذا يقول الفارابي : وترتيب هذه الموجودات هو أن تقوم أولاً أحسها ثم الأفضل فالأفضل على أن ينتهي الى أفضلها الذي لا أفضل منه، فأحسها المادي الأولى المشتركة والأفضل منها الاسطقات ثم المعدن ثم النبات ثم الحيوان غير الناطق ثم الحيوان الناطق، وليست بعض الحيوان الناطق أفضل منه .

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾<sup>(١)</sup>.

وأما الموجودات العلوية فإنها تترتب أولاً أفضلها ثم الانقص فالانقص الى أنقصها وانقصها واما الأشياء الكائنة عن الأول فافضلها بالجملة هي التي ليست بأجسام ومن بعدها السماوية<sup>(٢)</sup>.

وخلاصة القول أن العالم ينقسم على موجودات عقلية والى موجودات حسية سفلية ولكل منها أقسام أو مراتب .

#### أ- الموجودات العقلي:

يقسم الفارابي الوجود من خلال نظرية الفيض الى الأقسام الأتية :

- ١- الكائن الأول أو السبب الأول : وهو واجب الوجود لذاته وهو الله تعالى
- ٢- العقول التسعة : وهي العقول التي فاضت عن الله بعيدة عن المادة ومنها انبثقت الافلاك التسعة المرتبطة بالمادة والصورة .
- ٣- العقل الفعال : وهو العقل العاشر وهو عقل فلك القمر الذي هو كبقية العقول مجرد عن المادة، ومع هذا فهو الصلة الرابط بين العالم العلوي والعالم السفلي وهو العقل الذي يدير عالم ما تحت فلك القمر .

(١)سورة الإسراء - أية رقم ٧٠ .

(٢) اراء أهل المدينة الفاضلة - الفارابي ص٢٨ .

- ٤- النفس : التي يتكثر فيها النوع الإنساني .
- ٥- المادة: التي تشترك فيها الاجسام في كونها اجسام .
- ٦- الصورة : وهي المبدأ الذي يعين الهولوى ويعطيها ماهية خاصة<sup>(١)</sup> .  
والتعقيب على هذه المراتب يكون بما يلي :
- ٧- أن المراتب الثلاثة الأولى التي تتعلق بالله والعقول العشرة والعقل الفعال هي مجردة عن المادة ولا تتصل بالأجسام وهي التي يتكون عنها العالم العلوى .
- ٨- أما المراتب الاخرى التي تشمل النفس والصورة والمادة فإنها تحل في الاجسام بمعنى أن الأجسام تتكون نتيجة لها أو يتكون منها العالم السفلي وهو ما تحت فلك القمر<sup>(٢)</sup> .

**ب- الموجودات الحسية :** العالم الحسي وان انقسم الى مراتب ست الا أن كل مرتبة منها مختلفة تماما عن الباقيات اختلافا في التكوين الطبيعي لكل منها وهذه المراتب مندرجه فيما بينها على النحو التالي :

- ١- مرتبة الأجرام السماوية.
- ٢- مرتبة الإنسان .
- ٣- مرتبة الحيوان .
- ٤- مرتبة النبات .
- ٥- مرتبة الجماد .
- ٦- مرتبة العناصر الأربعة<sup>(٣)</sup> .

(١) الفلسفة الاسلامية في المشرق د/ سعيد عبد الحميد الهوارى ص ١٤٤ .

(٢) اراء اهل المدينة الفاضلة - للفارابي ص ١٩ .

(٣) نفس المصدر السابق ص ١٠ .

وقصارى القول أن الفارابي أراد ان يجمع بين ما جاء في فلسفة أرسطو من القول بقدّم العالم وبين ما جاء في العقيدة الدينية من القول بخلقه فلم يجد لذلك وسيله سوى الاخذ بنظرية الفيض التي اقتبسها من الافلاطونية الحديثة فجعل الله مبدعا للعقول ابداعا غير زمني وجعل العقول بدورها مبدعة، ولكنه لم يستطيع أن يفسر لنا كيفية تولد المادة من هذه العقول المجردة تفسيراً واضحاً<sup>(١)</sup>.

### النقد الموجه لفلسفة الفارابي في نظرية الفيض عنده :

- ١- لقد تعرضت هذه النظرية للنقد من قبل كثير من العلماء ومن ابرزهم الامام الغزالي حجة الاسلام ويتلخص نقد الامام الغزالي لهذه النظرية من خلال ثلاثة أمور وهي ( الفاعل - والمفعول - وما يصدر عن الواحد ).
  - أ- فيري في الفاعل أنه من يصدر عنه الفعل على سبيل الاختيار وبما ان هذه النظرية تدل على وجود التلازم الضروري بين العلة والمعلول فليس هناك في العقل شيء فالعقل تسلسل بالطبع .
  - ب- أما بالنسبة للمفعول فيرى أن الفعل اخراج الشيء من العدم الى الوجود والعالم عند الفيضيين قديم بما فيه يصحح أنه حادث بمعنى انه مجرد من العدم الى الوجود وعليه فليس فعلا قد وهذه الإشارة من الغزالي قائمه على تفريق الفلاسفة بين القدم الذاتي والقدم الزمني حيث اثبتوا قدم العالم زمانيا واثبتوا حدوثه في الذات واغلب الفلاسفة والمتكلمين اخذوا بهذا الاتجاه هروبا من اصطدام ذلك بصعوبات لا يمكن حلها .
  - ت- بالنسبة للاعتراض الثالث من الغزالي في قولهم انه لا يصدر عن الواحد الا واحد .

(١) تاريخ الفلسفة العربية د/ جميل صليبا ص ١٥٤ .

فيرى الغزالي استحاله ان يكون العالم فعلا لله تعالى لأن الصدور عن الواحد ابد ان يكون واحد من كل وجه العالم مركب فلا يكون فعلا لله و الفيضيون يرون هذا صحيح لكنهم اسندوا سبب الكثرة الى تعدد الوسائط ويرد الغزالي انه يلزم عن ذلك شيء مركب فلكل عله معلول واحد وهلم جرا<sup>(١)</sup>.

## ٢ - أن هذه النظرية قد وقعت في الأخطاء الآتية:

- أ- إنها تعتبر الفيض قديما ولا تقول بخلق العالم في الزمان عن العدم.
- ب- العقل الفعال هو الذي يوسوس العالم بينما يعتبر الله بعيدا عنه
- ت- تقول هذه النظرية بسعادة روحيه فقط يتأمل العقل الفعال بعد الموت ولا بعث جسدي لتنتهي الى وحدة الوجود .
- ث- تنتمي هذه النظرية الى اللا أدربه فيما يخص معرفتنا بأي شيء عن الله تعالى وصفاته .
- ج- كما أن هذه النظرية تنفي فكرة الارادة عن الخالق سبحانه وتعالى وصفة الإرادة من أهم الصفات الإلهية عند المسلمين<sup>(٢)</sup>.



(١) تهافت الفلاسفة - الامام الغزالي ص ١٣٤ وما بعدها .

(٢) أعلام الفلسفة الإسلامية في المشرق د/ جمال الدين حسين ص ١٩٨ .

## المبحث الرابع

### النفس عند الفارابي

تعريف النفس عند الفارابي : هي استكمال أول لجسم طبيعي الى ذي حياة بالقوة<sup>(١)</sup>.

ويعتقد الفارابي أن النفس هي صورة الجسد وقوامه، والقوة التي تعين الأجسام وتساعد على بلوغ كمالها بأفعال تعتمد على نوعين من الآلات سواء كانت هذه القوة جسمية أو غير جسمية وفقا للنوع الذي تنتمي اليه . فالنفس اذن قوه وصوره وكمال ثلاثة صفات لشيء واحد يقال لها قوة بالقياس على الافعال التي تصدر عنها غداء نحو حركه ويقال لها صوره بالقياس الى المادة التي تصبح بها ذاتا قائمة بالفعل كوجود الحيوان النبات ويقال لها كمال بالقياس على النوع أو الجنس الذي ينطبع بها فيتميز عن سائر الكائنات الإنسان والحيوان بطوابعها ومميزاتها<sup>(٢)</sup> .

### أنواع النفس عند الفارابي :

إن النفس عند الفارابي لا تقتصر على جنس واحد من أجناس الموجودات، وانما هي موجوده جميع الكائنات الحيه، ومن أجل ذلك فهو يرى انها تشمل على الأنواع الأتية :

- أ - **النفس النباتية** : واستكمال هذه النفس انما يكون بالتغذية والنمو والتوليد .
- ب - **النفس الحيوانية** : واستكمالها انما يكون الاحساس والحركة الارادية .
- ج - **النفس الإنسانية** : واستكمالها انما يكون بادراك المعقولات .
- د- وهو يرى أن هناك نفسا للسماء والكواكب الا أنه يؤكد على أن لكل كوكب

(١) تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام د/ محمد على أبو ريان ج ١ ص ٢٦١.

(٢) الفارابي د/ مصطفى غالب ص ٦ .

من هذه الكواكب نفس مستقلة، ولكنه يرى أن نفس الاجسام السماوية تختلف عن نفس الإنسان والحيوان والنبات وهي أشرف وأكمل من هذه النفوس لأنها لم تكن نفسا بالقوة في أي وقت من الاوقات بل هي تكون بالفعل دائما <sup>(١)</sup> .

### قوى النفس عند الفارابي :

إذا كان الإنسان يشترك مع سائر الحيوان بأن في نفسه قوى تفعل افعالا بالآلات الجسمانية فإنه يمتاز عنها بأن فيها ما لا يفعل بالآلات الجسمانية بل بقوة العقل وقوى النفس اما أن تكون محركة أو تكون مدركه .

**أ - القوى المحركة :** والقوى المحركة اما ان تكون حتمية أو نزوعيه فالأولى وغايتها تنمية الكائن الحى وحفظ وجوده وحفظ نوعه بالتالي والثانية يكون بها نزوع الإنسان نحو المحبة او الايثار أو الشوق أو الامن أو نحو البغضاء أو العداوة أو الخوف وما الى ذلك من الانفعالات وبها تكون الإرادة أيضا فالإرادة نزوع الى ما أدرك وعن ما أدرك .

**ب - القوى المدركة :** والقوى اما أن تكون حساسة أو متخيلة أو ناطقة والقوى الحساسة اما أن تعتمد على الحواس الخمس أو على الحس الباطني فإن ادركت الأولى الملموسات والطعوم والروائح الألوان والأصوات فإن الثانية ادراكا فوق ذلك وهو ما يسمى بالإحساس الباطني وان كانت حقيقة الإدراك هي للنفس في مجموعها .

أما القوة المتخيلة فهي التي تتركب من صور المحسوسات بعد غيبتها عن الحس بعضها صادق اذا طابق الحقيقة والواقع وبعضها كاذب اذا لم

(١) أعلام الفلسفة الإسلامية في المشرق د/ جمال الدين حسين ص ١٨١ .

يطابق الحقيقة والواقع فتدرك النافع والضار واللذيق والمؤذي والجميل من الأفعال والأخلاق وهي إذا سميت عند الحيوان وهما فهي عند الإنسان مفكرة .

**ج - القوى الناطقة :** وأما القوى الناطقة فهي التي توجد عند الإنسان فقط وبها يفعل المعقولات ويميز بين الغث والثمين وهي أما أن تكون نظرية يعرف بها الإنسان المعرفة في ذاتها، أو عملية يعرف بها الإنسان المهن والصناعات، و يحدث فيها نزوع نحو ما تعقله، فإن كل احساس أو تخيل يعقبه نزوع كنتيجة ضرورية لازمة لزم الحرارة عن جوهر النار وهذا النزوع يأتي بعد أن تميز النفس بين الجميل والقبيح<sup>(١)</sup> وإذا كان الفارابي قد قال بوجود قوى مختلفة للنفس الإنسانية إلا أنه رأى أن هذه القوى ليست مستقلة بعضها بل أنها تتفاعل مع بعضها لتكون في منتهى الأمر نفساً واحدة فالنفس متعددة المظهر متحدة الجوهر<sup>(٢)</sup> .

### خصائص النفس عند الفارابي :

أن النفس عند الفارابي تتصف بأنها جوهر مباين للبدن والدليل على ذلك يتلخص في النقاط الآتية:

- أ- أن النفس الإنسانية تدرك المعقولات التي هي معان كلية مجردة عن المادة ومن حيث أن الشبيه يدرك الشبيه فلا بد من ثم أن تكون النفس مجردة من شوائب المادة أي متميزة عن الجسم الحامل لها .
- ب- النفس تدرك الأضداد بينما نجد أن المادة تشكل بصورة واحدة فحسب .
- ث- أن النفس لو لم تكن متميزة عن الجسم لما اختلفت الأجسام فيما بينها

(١) الفارابي أ / سعيد زايد ص ٤٦ .

(٢) الفلسفة الإسلامية في المشرق د/ سعيد عبد الحميد الهواري ص ١٦ .



من حيث الحركة والنقلة ولكننا نشاهد بعض الأجسام يتحرك والبعض الآخر لا يتحرك وهذا دليل على وجود قوة في الاجسام المتحركة لا توجد في الاجسام التي لا يتحرك وهذه القوة لا ينبغي أن تكون ملازمه للأجسام لأنها لو كانت كذلك لاشتركت كل الاجسام فيها .  
أن النفس تقوي من خلال الخبرة والتجربة ومن خلال النظر والتأمل وبعكس ذلك نجد المادة (البدن) حيث يضعف بكثرة العمل وينتهي الى الضمور والاضمحلال<sup>(١)</sup> .

#### النقد الموجه لفلسفة الفارابي في النفس:

أما بالنسبة لفكرة خلود النفس عند الفارابي فنجد أن رأيه فيها مضطرب وغامض وأن السبب في ذلك يرجع الى أن الفارابي كان يشعر بان معرفة حقيقة خلود النفس أمرا صعبا ولكنه في بعض الاحيان الأخرى كان يرى أن النفوس متى خلصت من البدن وكانت مطمئنه راضية ترقت في مدارج الكمال وامتزجت النفوس المتشابهة ويحصل لها بذلك السعادة الابدية معنى ذلك أن النفس لا تخلد لديه الا اذا وصلت على مرتبة من الصفاء تؤهلها الى الاتصال بمثلاتها ولا يكون الخلود حينئذ الا للنفوس الكلية وليس لنفس كل فرد على حده<sup>(٢)</sup> .



(١) الفلسفة الاسلامية في المشرق د/ فيصل بدير عون ص ٢٦١ .

(٢) أعلام الفلسفة الاسلامية في المشرق د/ جمال الدين حسين ص ١٨٧ .

## المبحث الخامس

### المدينة الفاضلة عند الفارابي

لقد اهتم الفارابي اهتماما بالغا بموضوع المدينة الفاضلة حتى أنه ألف كتابا سماه (آراء أهل المدينة الفاضلة) وأهمية هذا الكتاب ترجع الى ناحيتين : **أولا** : لأنه أحاط بالموضوع من جميع أطرافه أي من ناحية الاعتقادات ومن ناحية النظام ومن ناحية السلوك .

**ثانيا**: أنه من آخر ما ألف الفارابي اذا لم يكن آخر كتاب الفه وهو اذا يعتبر تصويرا لرأي الفارابي الأخير <sup>(١)</sup> .

وقد شبه الفارابي مدينته الفاضلة ببدن تام صحيح يتعاون اعضاؤه كلها على تنميط حياة الحيوان وحفظها فهو اذن قد لنا نحو افلاطون في قوله أن المدينة الفاضلة شبيهة بالبدن الصحيح التام، وقوله أن النواميس الجسدية والروحية متماثلة فكما تحفظ قواعد سجية العدالة في النفس وهو شبيه الكسالى في الدولة بالبلغم الذي يحدث تشويشا في الجسد ويشبه المرفين الصفراء <sup>(٢)</sup>

#### الأسس التي تقوم عليها المدينة الفاضلة :

**أولا** : أن المدينة الفاضلة تهدف الى تحقيق السعادة للإنسان ويجب أن تقوم على الفكر .

**ثانيا**: أنه يرى أن هذه المدينة الفاضلة لها حقيقه ومع أنها تقوم على التعاون بين افرادها من أجل تحقيق السعادة ومعنى ذلك أن المدينة عنده لا تقوم على أهداف سياسيه فقط بل أنها تقوم على أهداف أخلاقية.

(١)التفكير الفلسفي في الاسلام د/ عبد الحليم محمود ص ٢٤٨ .

(٢)تاريخ الفلسفة العربية د/ جميل صليبا ص ١٧٠ .

**ثالثاً :** أن المدينة الفاضلة في نظر الفارابي تقوم على أساس ضروري من الاجتماع الإنساني وهو هنا ليس صاحب نظرية جديدة بل سبقه الى هذا " أفلاطون " في جمهوريته حيث قرر أن الدولة تنشأ عن عجز الفرد عن سد حاجته بنفسه وافتقاره على معونة الآخرين ولما كان كل انسان محتاجا إلى معونة الآخرين لسد حاجته كان كل واحد من أفراد المجتمع الإنساني صاحب حاجات كثيرة فقد لزم أن يتألف عدد كبير من الناس ليكفي بعضهم البعض .

وإنما الجديد لدي الفارابي أن مدينته ليست بنفس الصورة التي صور بها " أفلاطون " جمهوريته فالشيوعية في المال والنساء دعامة أساسية في الجمهورية بينما يقوم النظام في المدينة الفاضلة على أساس من الدين والعقل والمثالية كما أن تصور الفارابي لحدود مدينته لا يقف عند الجود التي جاءت الجمهورية<sup>(١)</sup> .

### **أقسام المجتمع في المدينة الفاضلة :**

تنقسم المجتمعات بشكل عام إلى قسمين :

١ - مجتمعات كاملة

٢ - مجتمعات غير كاملة

والمجتمعات الكاملة تنقسم بدورها الى ثلاث أقسام :

١- عظمي.

٢ - وسطي.

٣ - صغرى

(١) آراء المدينة الفاضلة - الفارابي ص ٩٠ .

**فالعظمى :** هي اجتماع النوع اللإنساني كله أي هي اجتماع الجماعات كلها في المعمورة وفي ظل نظام عالمي واحد وهي أكمل الاجتماعات .

**والوسطى :** هي اجتماع أفراد أمة من الأمم في جزء من المعمورة .

**والصغرى :** هي اجتماع مدينة في جزء من مسكن أمة أي المجتمعات غير الكاملة فهي ما دون ذلك و تتمثل في اجتماع أهل فقيرة واجتماع أهل محلة ثم الاجتماع في سكة أو منزل ويعبر عنه بالأسرة وهي أصغر المجتمعات غير الكاملة، والفارابي حين يتحدث عن الاجتماعات الكاملة قد تأثر إلى حد كبير بالفطرة و التوحيد حيث نراه ينظر إلى الناس جميعا كأنهم أبناء أسرة واحدة بغض النظر عن فوارق اللغة و اللون والجنس<sup>(١)</sup> .

ويبدو لنا أن السبب الذي دفع الفارابي إلى رفع المجتمعات الإنسانية الكاملة على المجتمعات الإنسانية غير الكاملة أن الفارابي كان يسعى على إقامة تصور عن الدولة العالمية بحيث تضم دول العالم كلها<sup>(٢)</sup> .

#### رئيس المدينة الفاضلة :

ورئيس المدينة الفاضلة ليس يمكن أن يكون أي إنسان عادي لأن الرياسة إنما تكون بشيئين :

**أحدهما :** أن يكون بالفطرة والطبع معدا لها .

**والثاني :** بالهيئة والملكة الإرادية، والرياسة إنما تحصل لمن فطر بالطبع و صار بالهيئة والملكة الإرادية معدا لها فليس كل صناعة يمكن أن يرأس بها بل أكثر الفطر والملكات الإرادية هي فطر الخدمة وملكاتها وفي الصناع صنائع

(١) الفلسفة الإسلامية في المشرق د / سعيد عبدالحميد الهوارى ص ١٧١ .

(٢) أساسيات الفلسفة العربية د / محمد عاطف العراقي ص ١٥٢ .

يرأس بها ويخدم بها صنائع آخر وفيها صنائع يخدم بها فقط ولا يرأس بها أصلا .

فكذلك ليس يمكن أن تكون صناعة رئاسة المدينة الفاضلة أي صناعة ما اتفقت ولا أي ملكة ما أتفق كما أن الرئيس الأول في جنس لا يمكن أن يرأسه شيء من ذلك الجنس مثل رئيس الأعضاء فإنه هو الذي لا يمكن أن يكون عضواً آخر رئيساً عليه و كذلك كل رئيس في الجملة <sup>(١)</sup> .

### خصال رئيس المدينة الفاضلة :

- ١- أن يكون تام الأعضاء .
- ٢- أن يكون بالطبع جيد الفهم و التصور لكل ما يقال له .
- ٣- أن يكون الحفظ لما يفهمه و لما يراه ويسمعه و يدركه .
- ٤- أن يكون جيد الفطنة ذكياً إذا رأى الشيء بأدنى دليل فطن له على الجهة التي دل عليها .
- ٥- أن يكون حسن العبارة يواتيه لسانه على إبانة كل ما يضمرة إبانة تامة .
- ٦- أن يكون محباً للتعليم والاستفادة منقاداً له سهل القبول لا يؤلمه تعب العلم و لا يؤذيه الكد الذي يناله منه .
- ٧- أن يكون على غير شره على المأكول و المشروب والمنكوح متجنباً بالطبع للعب مبغضاً للذات التي تكون عن هذه .
- ٨- أن يكون محباً للصدق وأهله مبغضاً للكذب و أهله .
- ٩- أن يكون كبير النفس محباً للكرامة .
- ١٠- أن يكون الدرهم و الدينار وسائر أعراض الدنيا هينة عنده .
- ١١- أن يكون بالطبع محباً للعدل و أهله مبغضاً للجور وأهله .

(١) المدينة الفاضلة للفارابي د / على عبدالواحد وافي ص ٥٥ .

١٢- أن يكون قوى العزيمة على الشيء الذى يرى أنه ينبغي أن يفعل جسورا عليه مقداما غير خائف ولا ضعيف النفس<sup>(١)</sup> .

#### شروط من يخلف رئيس المدينة الفاضلة :

- ١٣- أن يكون حكيما .
- ١٤- أن يكون عالما حافظا للشرائع والسنن والسير التي دبرها الأولون للمدينة
- ١٥- أن يكون له جودة استنباط فيما لا تحفظ للسلف فيه شريعة .
- ١٦- أن يكون له جودة رؤية وقوة استنباط لما سبيله أن يعرف في وقت من الأوقات الحاضرة من الأمور والحوادث .
- ١٧- أن يكون له جودة إرشاد بالقول على شرائح الأولين وإلى استنباط بعدهم مما أحتذى فيه حذوهم .
- ١٨- أن يكون له قوة ثبات بيديه في مباشرة أعمال الحرب وذلك أن تكون معه الفاقة الحربية الحازمة والرئيسية .
- ١٩- هذا التصور للرئيس الثاني - الذى هو خليفة للرئيس الأول - إنما يعبر عنه بصيغة إسلامية واضحة عند الفارابي كما هو الحال في تصوره للشروط الاتي عشر التي ينبغي أن يكون عليها الرئيس الأول<sup>(٢)</sup> .

#### المدن غير الفاضلة عند الفارابي :

وإلى جانب المدينة الفاضلة ذكر المعلم الثان بعض مدن أخرى وهي كالتالي :

أ- **المدينة الجاهلية**: وهي التي لم يعرف بأهلها بالسعادة و لم تخطر ببالهم وجل اهتمام أهلها هو سلامة الأبدان والحصول على الثروة و ممارسة اللذات وهم يرون في ذلك سعادتهم.

(١) تاريخ الفلسفة العربية د / جميل صليبا ص ١٧٣ .

(٢) لمحات من تاريخ الفلسفة الإسلامية د / زكريا بشير إمام ص ١٦٩ .

**والمدينة الجاهلة تنقسم إلى عدة أقسام :**

٢٠- المدينة الضرورية: ويقتصر أهلها على الضروري مما يحافظ على صحتهم .

٢١- المدينة المبدلة : ويتعاون أهلها على بلوغ الثروة لذاتها .

٢٢- مدينة الخسة والشقاوة : ويقتصر أهلها التمتع باللذة المحسوسة .

٢٣- مدينة الكرامة : ويتعاون أهلها على أن يصيروا مكرمين ذوى عظمة وشهرة سواء بالقول أو العمل.

٢٤- مدينة التغلب : وغاية سكانها لتغلب على غيرهم وسعادتهم تكون في هذه الغلبة .

٢٥- المدينة الجماعية : ويعيش أهلها حيثما يشاءون وليس لأحد منهم على أحد سلطان .

٢٦- مدينة الندالة : ويتعاون سكانها على جمع الثروة فوق ما يحتاجون ولا ينفقون منها .

**ب: المدينة الفاسقة :**

وهى التي عرف أهلها ما يعرفه أهل المدينة الفاضلة ولكن أعمالهم تشبه أعمال أهل المدن الجاهلة .

**ج: المدينة المتبدلة :**

وهى التي كان يعتقد أهلها ما يعتده أهل المدينة الفاضلة من آراء ولكن يبدو دب الفساد في آراءهم و أفعالهم .

**د - المدينة الضالة :**

وهى التي لا يسير أهلها على العقيدة الصحيحة في الله والعقل الفعال و يخدم رئيسها الناس و يدعى أنه موحى إليه .

## هـ - الثوابت :

وهذه توجد في المدن الفاضلة نفسها وفي غيرها من المدن وهي عبارة عن أناس يضررون بالمجتمع ومثلهم مثل الشوك الثابت بين الزرع ومنهم البهيميون بطبعهم وهم لا يعدون مدينين بل هم أشبه بالبهائم الأنسية أو بالبهائم الوحشية يأوون الدار متفرقين أو مجتمعين أو يأوون قرب المدن منهم من يعيش على اللحوم النتنة ومنهم من يعيش على النبات ومنهم من يفترس مثل السباع فمن كل من هؤلاء انسيا تبرك و يستعبد وينتفع به

كما ينتفع بالبهائم وإلا فيقاتل كما تقاتل سائر الحيوانات الضالة<sup>(١)</sup>.

### النقد الموجه لفلسفة الفارابي في مسألة المدينة الفاضلة :-

أن هذا الكلام الذي يقوله الفارابي في المدينة الفاضلة كلام جيد ولكن يصعب تطبيقه على ارض الواقع لأننا نعيش في عالم الإنس وليس عالم الملائكة وعالم الإنس ملئ بالمشاكل والصراعات والبعد عن المثالية .

### تعقيب :-

من خلال ما سبق أستطيع أن أقول أن الفارابي بذل جهدا كبيرا في البحث في مجال الإلهيات سواء ما تعلق بالبرهنة على وجود الله أو بيان صفاته أو ما تعلق بالكشف عن كيفية صدور الموجودات عنه تعالى فهذا ما لا شك فيه ولكن إذا أردنا - من خلال منظور عقلائي - نقد موقف الفارابي في هذا المجال (مجال الإلهيات) فيمكننا توجيه هذه الأوجه العديدة من النقد له وتتمثل فيما يلي :

١- من الأشياء التي يؤسف لها أن الفارابي و هو الحريص في كثير من كتبه ورسائله ككتاب الحروف ورسائلته في معانى العقل على التمييز بين

(١) آراء أهل المدينة الفاضلة - للفارابي ص ٩٠ .



الطريق الجدلي الكلامي والطريق الفلسفي البرهاني قد وقع بوعى أو بدون وعى فيما كان يخشاه أنه ينقد الطريق الجدلي و يضعه في مرتبة أدنى من الطريق الفلسفي البرهاني هذا صحيح و لكن فكرته (فكرة الإمكان و الوجوب) التي أستند إليها في البرهنة على وجود الله تعالى \_ واجب الوجود \_ إنما تعد فكرة لها جذورها الكلامية إنما مؤسسة في بعض زواياها على فكرة الحدوث .

فإننا لا ننتقد الفارابي هنا لمجرد اعتماده على فكرة استخدمها علماء الكلام و لكننا ننتقده أساسا لأن هذه الفكرة تعبر إلى حد كبير جدا عن الاتجاه الكلامي .

٢- أما عن مشكلة الفيض أو الصدور فإننا نشير إلى أن الفارابي في الوقت الذي يخلع فيه صفات غاية في السمو على الله تعالى يصر على القول بأن الله الواحد لا يكن أن يصر عنه إلا واحد <sup>(١)</sup> .

ومع ذلك كله فلسنا مغالين حين نقرر أن فلسفة الفارابي في جملتها قد جمعت بين المنطق والميتافيزيقيا أي بين العقل والروح و التأمل من أجل خدمة الإنسان والاعتناء به وتأكيد أنه سيد جميع المخلوقات ميسرة ومعدة ومسخرة لأجل راحته ولا نجافي الحق إذا قررنا أن الفارابي انتقل بالفلسفة من البحث في الكون والطبيعة أي من الناحية المادية الحسية المحضة إلى البحث في هذه الأشياء من حيث علاقتها بالإنسان <sup>(٢)</sup> .

٣- وخير ما نستطيع أن نصف به فلسفة الفارابي هو القول بأن هذه الفلسفة فلسفة توفيقية شعارها التوحيد والتأليف والتنسيق تجمع بين آراء أرسطو

(١) ثورة العقل في الفلسفة العربية د / محمد عاطف العراقي ص ١١٣ .

(٢) نماذج من فلسفة الإسلاميين د / سامى نصر لطيف ص ٢٠٧ .

وأراء أفلاطون وتسلق طريق الأفلاطونية الحديثة في توضيح صدور الموجودات عن السبب الأول على جهة الفيض وقد بذل الفارابي في التوفيق بين النظريات الفلسفية المتناقضة جهدا منقطع النظير وأستمد عناصر فلسفته من جميع المدارس التي تقدمته وتكاد تكون فلسفته صورة كلية جامعة لتيارات الفكر في عصره فمذهبه ليس مشائيا ولا رواقيا ولا أفلوپيا حديثا فقط وإنما هو كل هذه في وقت واحد وأهم ما يتميز به الفارابي في نظرنا إيمانه بوحدة الفلسفة ووحدة الحقيقة والمعرفة<sup>(١)</sup>.



(١) تاريخ الفلسفة العربية د / جميل صليبا ص ١٨٣ .

## الخاتمة

واختم حديثي في هذا البحث عن النتائج التي توصلت إليها وهي كالتالي : -

**أولاً** - أن الفارابي فيلسوف مسلم لأنه يدين بالإسلام وله ثقافة دينية واسعة .  
**ثانياً** - ان الفارابي له مؤلفات متعددة و متنوعة اشهرها - كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة.

**ثالثاً** - من أكبر ما تمتاز به فلسفة الفارابي هو الجمع بين الروح والعقل والتأمل من أجل خدمة الإنسان وتأكيد أنه سيد المخلوقات .

**رابعاً** - أن التفكير الإلهي هو المحور الأول لدى فلسفة الفارابي .

**خامساً** - أن أدلة وجود الله عند الفارابي تمتاز بالوضوح والإقناع العقلي .

**سادساً** - أن الفارابي عندما تناول صفات الله عز و جل نزه المولى سبحانه و تعالى مطلقاً عن كل نقص الا أنه تأثر برأي المعتزلة في القول بأن الذات و الصفات شيء واحد.

**سابعاً** - أن العالم نشأ عند الفارابي عن طريق الله عز وجل عن طريق الفيض

**ثامناً** - أن نظرية الفيض عند الفارابي يعترئها الخطأ لأنها تعتبر أن الفيض قديماً ولا تقول بخلق العالم بالزمان عن العدم .

**تاسعاً** - أن النفس عند الفارابي تنقسم الى أقسام ثلاثة - متباينة وحيوانية وانسانية إلا أن رأيه مضطرب وغامض في مسألة خلود النفس.

**عاشراً** - أن المدينة الفاضلة عند الفارابي هي التي جعلت الفارابي يشتهر شهرة عالمية لأنها تقوم على أساس من الدين والعقل والمثالية .

د / فضلون محمد محمد مصطفى

الأستاذ المساعد

في قسم العقيدة و الفلسفة

كلية الدراسات الإسلامية بقنا

### مصادر البحث

- ١- القرآن الكريم - كتاب الله تعالى جل من أنزله .
- ٢- أخبار العلماء بأخبار الحكماء - تأليف العلامة / جمال الدين القفطي - مكتبة المنتبي - القاهرة .
- ٣- آراء أهل المدينة الفاضلة - تأليف الفيلسوف الفارابي - مطبعة على محمد صبيح وأولاده - القاهرة .
- ٤- أساسيات الفلسفة العربية - تأليف الدكتور / محمد عاطف العراقي - الطبعة الأولى ٢٠٠٠م - الشركة العالمية للنشر - لونغمان .
- ٥- أعلام الفلسفة الإسلامية في المشرق - تأليف الدكتور / جمال الدين حسين عفيفي - الطبعة الأولى ١٩٩٨م - دار الطباعة المحمدية - القاهرة .
- ٦- تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام - تأليف الدكتور / محمد على أبو ريان - الطبعة الثانية ١٩٦٥م - الدار القومية للطباعة و النشر - القاهرة .
- ٧- تاريخ الفلسفة الإسلامية في المشرق - تأليف الدكتور / محمد ابراهيم الفيومي - الطبعة الثانية ١٩٩٩م - الناشر - دار الجيل - القاهرة .
- ٨- تاريخ الفلسفة العربية - تأليف الدكتور / جميل صليبا - الطبعة الثانية ١٩٧٣م - الناشر دار الكتب اللبناني - بيروت .
- ٩- تاريخ الفلسفة في الإسلام - تأليف الأستاذ / دى بور - ترجمة الدكتور / محمد عبدالهادى أبو ريده - الطبعة الخامسة - ملتزمة الطبع والنشر - مكتبة النهضة المصرية.
- ١٠- التفكير الفلسفي في الإسلام - تأليف الدكتور / عبدالحليم محمود - الطبعة الثانية - دار المعارف المصرية.

- ١١- تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية - تأليف فضيلة الشيخ / مصطفى عبدالرازق - مكتبة النهضة المصرية .
- ١٢- تهافت الفلاسفة - تأليف حجة الإسلام - الإمام أبي حامد الغزالي - تحقيق الدكتور / سليمان دنيا - الطبعة الثامنة - دار المعارف المصرية
- ١٣- ثورة العقل في الفلسفة العربية - تأليف الدكتور / محمد عاطف العراقي - الطبعة السادسة ١٩٩٣م - دار المعارف المصرية .
- ١٤- دراسات عقلية و روحية في الفلسفة الإسلامية - تأليف الدكتور / على عبدالفتاح المغربي الطبعة الأولى ١٩٩٥م - الناشر - مكتبة وهبة - القاهرة .
- ١٥- عيون الأنبياء في طبقات الأطباء - تأليف العلامة / ابن أبي أصيبعة - شرح وتعليق الأستاذ / نزار رضا - طبعة ١٩٧٨م الناشر - دار بيروت - بيروت .
- ١٦- الفارابي - تأليف الدكتور / مصطفى غالب طبعة ١٩٨٦م - دار ومكتبة الهلال - بيروت .
- ١٧- الفارابي - تأليف الأستاذ / سعيد زايد - الطبعة الرابعة - دار المعارف المصرية .
- ١٨- الفارابي أبو الفلسفة الإسلامية - تأليف الأستاذ / سليمان فياض - الطبعة الثالثة ٢٠٠١م - مركز الأهرام للترجمة و النشر - القاهرة .
- ١٩- الفلسفة الإسلامية في المشرق - تأليف الدكتور / فيصل بدير عون - طبعة ١٩٨٦م - الناشر مكتبة الحرية الحديثة - جامعة عين شمس - القاهرة .

- ٢٠- الفلسفة الإسلامية في المشرق - تأليف الدكتور / سعيد عبدالحميد الهواري - الطبعة الأولى ٢٠٠٣م - الدار الإسلامية للطباعة و النشر - المنصورة .
- ٢١- الفلسفة الإسلامية في المشرق - تأليف الدكتور / سيد حسن مبارك - الطبعة الأولى ٢٠٠٠م - الناشر مكتبة الصفا و المروة - أسبوط .
- ٢٢- لمحات من - تاريخ الفلسفة الإسلامية- تأليف الدكتور / زكريا بشير إمام دراسة مدخلية ميسرة - كلية الآداب - قسم الفلسفة - جامعة الامارات العربية المتحدة - الناشر الدار السودانية للكتب الطبعة الأولى ١٩٩٨م .
- ٢٣- المدينة الفاضلة للفارابي - تأليف الدكتور / على عبدالواحد وافي - نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع .
- ٢٤- مذاهب فلاسفة المشرق - تأليف الدكتور / محمد عاطف العراقي - الطبعة الحادية عشرة ١٩٩٩م - الناشر دار المعارف المصرية .
- ٢٥- الموسوعة الفلسفية - تأليف الدكتور / عبدالمنعم الحفني - الطبعة الأولى - مكتبة مدبولي - القاهرة .
- ٢٦- نماذج من فلسفة الإسلاميين - تأليف الدكتور / سامي نصر لطف - ملتزم بالطبع و النشر - مكتبة سعيد رأفت - القاهرة .
- ٢٧- وفيات الأعيان - تأليف العلامة ابن خلكان - طبعة ١٩٧٧م - الناشر دار الفكر - القاهرة .

## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة
٧	التمهيد : ترجمة وافية عن حياة الفيلسوف الفارابي
١٧	المبحث الأول : قضية التوفيق بين الدين والفلسفة عند الفارابي
٢٣	المبحث الثاني: قضية الألوهية عند الفارابي
٢٩	المبحث الثالث : قضية خلق العالم وقدمه عند الفارابي
٣٧	المبحث الرابع : النفس عند الفارابي
٤١	المبحث الخامس : المدينة الفاضلة عند الفارابي
٥٠	الخاتمة
٥١	مصادر البحث
٥٤	فهرس الموضوعات

تم بحمد الله تعالى وتوفيقه